وانسكب في الجرح المقدار الكافي من السم حصل التسمم بلا محالة

وفي الاحوال الخطيرة يعض الحيوان بفكيهِ على الجسم فيندفع السم من القناة القاذفة الى الكلاّبين وينسكب في الجرح بمقدار وافر ويتم التسمم وذلك يكون بحركة الضغط الواقعة على المستودع السمي ومساعدة العضلة الصدغية والجناحية الوحشية

اما ماذكر الكاتب من ان الناب لو كان مثقوباً لاستمر نفث السم وهذا اسراف لا تجري عليهِ الطبيعة فان الباحثين في هذا الامر تبينوا ان ما ينسكب من السم في فم الحيوان نافع لهضمهِ والقول بان الملابس تقي من التسمم ولو كان الناب مثقوباً لنفذ في الجرح فالظاهر انهُ اذا افضى الناب الى الجسم وجرحهُ نفذ السم اليهِ لا محالة فلا تقي الملابس من السم الا اذا كانت صفيقة بحيث لا يبلغ الناب الى الجسم وحينئذٍ فالسم الذي يندفع منهُ ينسكب في خلال نسيج الثوب فيتشرَّبهُ واما اذا كانت الملابس رقيقة حتى ينفذها الناب الى الجسم فالتسمم ضروري

اما تأثير السم في الملسوع وطرق مداواتهِ فسنذكرها في مقالة اخرى ان شآء الله

القوى العاقلة في الحيوان

لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعد

أنكر عليَّ حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في احد اجزآء هذه المجلَّة صحة النتيجة التي اثبتها في مقالتي السابقة وهي « ان المبدأ

العقليّ عامٌّ في جميع انواع الحيوان » ورأى ان ما اوردتهُ من الادلّة المعزّزة لذلك يرجع كلهُ الى مبدإٍ حسّاس من غير حاجةٍ الى تكلّف القول بوجود مبدإٍ عقلي . ومن سياق كلام حضرتهِ على المبدأ الحساس لم أرَ فرقاً واضحاً بينهُ وبين المبدأ العقلي لتوقف كليهما على الحواس الظاهرة والباطنة التي أسهب حضرتهُ في شرحها . ولعلَّهُ وهم في مآل ما اوردتهُ عن ظواهر التعقُّل وفي تسمية المبدأ المذكور بالمبدأ العقلي فحسب أني أُريد بذلك العقل الذي من شأنهِ ادراك الكليّات وهذا الوهم يظهر من قول حضرتهِ في مقدمة كلامهِ « وقفتُ في مجلّة الضيآء المنيرة على كلامٍ في هذا البحث لجناب الكاتب ... يُتوسم من خلالهِ الحكم بالمساواة بين الانسان المخلوق على صورة الله والبهيمة » ومن قولهِ ايضاً في موضع آخر « ولذلك لا تجوز نسبة تلك الافعال التي ذكرها حضرة الكاتب الفاضل الى مبدإٍ عقلي من شأنهِ ادراك الكليات » والحقيقة اني لم اساوِ بين الانسان والبهيمة كما يتضح من فاتحة مقالتي وهي « اذا نظرنا الى الانسان والحيوان بوجهٍ عامٍّ نرى بينهما بوناً شاسعاً وبعداً سحيقاً ونجد ان احط المتوحشين الذين ليس عندهم من الكلمات ما يعبرون بهِ عن الاعداد التي تزيد على اربعة وتكاد لغتهم تكون عطلاً من اسمآء المعاني يمتازون كثيراً بقواهم العقليّة والادبيّة على أرقى القِرَدة التي لها لغة تتفاهم بها وهيئة اجتماعيّة على جانبٍ من الانتظام » فيتضح من ذلك اني مسلّم بامتياز الانسان عقليّاً على العجماوات التي لا يمكنها ادراك الكليّات مثلهُ . ولم اذكر ايضاً ان المبدأ العقليّ من شأنهِ ادراك الكليات كما استنتج حضرة المنتقد الفاضل بل بالعكس كما يظهر مما

قلتهُ في ردّي على محترم اليسوعيّة وهو بنصهِ « وهب ان الكتاب المقدس يصرّح بعدم اعطآء العقل للبهائم فيكون من حيثية عدم اقتدارها على ادراك الكليات لا الجزئيات بوجهٍ نسبيّ وذلك لا ينفي كون المبدأ العقليّ فيها وفي الانسان واحداً »

اما اعتراض حضرتهِ على تسميتي الاصوات التي تتفاهم بها العجماوات لغةً فيكفي لدحضهِ ان أذكّر حضرتهُ بان اللغة هي ما يعبَّر بهِ عن الاغراض فيدخل في ذلك اشارات الخُرس وأصوات الطير والحيوانات سوآء كانت دلالتها طبيعيّة او وضعيّة

والآن يسمح لي حضرة المنتقد الفاضل ان ازيدهُ ايضاحاً حتى اذا شآء استئناف الاعتراض يكون على بينةٍ تامة من المآخذ التي يرى فيها ما لا اراهُ فاقول

يذهب نصرآء مذهب النشؤ الذي نحن بصددهِ الى وحدة المبدأ العقلي في جميع مخلوقات الله الحيّة ولديهم ادلة كثيرة يقتنعون منها بنشوء بعض الحيوان بمساعدة الاحوال والبيئة نشوءًا تمكن فيهِ من حريّة استعمال اليد فاتسع بذلك نطاق اعمالهِ وحاجاتهِ . ولما كانت الحاجة ام الاختراع ترتب عليهِ ان يدأب ويُعمل ما لهُ من الفكرة لسدّ حاجاتهِ فاتسعت بذلك دائرة ادراكهِ الى حدٍّ اقصاهُ عن باقي الحيوان وانتقل من طور شركآئهِ في ادراك الجزئيات الى طور ادراك الكلّيات فسميت لذلك قواهُ المدركة « عقلاً » وبقي البعض الآخر مستمرًّا في جهادهِ ولكنهُ لاسباب عديدة متداخلة لم يتخطَّ ادراك الجزئيات فسميت قواهُ العاقلة (ونحن مسمُّوها) سليقةً او غريزةً

او قوةً وهمية . وعليهِ فيكون اصل العقل سليقة وبالتالي يكون مبدأ الغريزة والعقل واحداً والنتيجة كما ذكرناهُ « وحدة المبدأ العقلي في جميع الاحيآء »

اما اصحاب مذهب الخلق المستقل فيقولون ان الانسان خُلق على ما هو عليهِ من كمال القوى العاقلة المدركة للكلّيات كما خُلق باقي الحيوان على فطرتهِ الحاليّة ووضعوا تحكماً فاصلاً بين الانسان وباقي الحيوان وساووا بين جميع العجماوات والمخلوقات الاخرى الحية على مباينة غرائزها وتفاوت قواها واتساع المجال بينها وقالوا باختلاف القوى العاقلة في الانسان عنها في باقي الحيوان . فيتضح مما تقدم ان استبدال المبدأ العقلي بالمبدأ الحساس (على فرض عدم وحدتهما) لا يصح ما لم تُقَم الادلة القاطعة على اختلاف جوهر عقل الانسان عن جوهر عقل الحيوان ولا يخفى ما دون ذلك من العقبات الوعرة المسالك ولا سيما اذا اعتبرنا اختلاف العلمآء في تحديد العقل وتنازع آرآئهم في ماهيتهِ وماهية النفس و « مطالعتها » للصور الحسيّة

فهل لحضرة الاب الفاضل بعد الاطلاع على ما تقدم ان يقيم لنا الادلة « العلمية » على مخالفة الجوهر او المبدأ العقلي في الانسان وفي العجماوات او على صحة مذهب الخلق المستقل فنسلم لهُ ان الحق في جانبهِ والا فان شآء فاني اقدّم ما لديّ من البراهين المعززة لمذهب النشوء وحضرتهُ يأتي بما عندهُ من الادلة على عكسهِ فيحكم القرآء بيننا ويكون بذلك فصل الخطاب والله الموفق الى الصواب